جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
المادة: السرديات
المستوى ثانية ماستر
التخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

المحاصرة السابعة:

بنية الخطاب السردي: 4-الروئية السردية

1-الرؤية السردية وإشكالية تعدد المصطلح (الرؤية ، زاوية النظر، التبئيير)

تعد الرؤية السردية من أهم المشكلات إثارة للاهتمام من قبل البويطقيين أين حظيت بالمكانة الرفيعة في الدراسات السردية خلال القرن العشرين.

تتصل الرؤية السردية بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من قبل السارد، وأول من أثار إشكالية الرؤية أووجهة النظر، إيخنباوم في دراسة غوغول وليسكوف على أن معضم الأبحاث النقدية ترى أن الدعوة إلى تنويع وجهات النظر تعود إلى أعمال هنري جيمس وبيرسي لوبوك

وتتضح الرؤية أكثر في الرسم عبر اختلاف هيئات الخيوط والظلال باختلاف زاوية النظر التي ينظر منها الفنان، وتتضح الرؤية في الخطاب الروائي، إذا حاولنا اسقاط هذا على شخصية الراوي بوصفه المتحكم في تقديم العالم الروائي (عالم القصة) والواسطة الوحيدة بينه وبين المتلقي

تتوقف إذا إشكالية الرؤية على الراوي وطبيعة العلاقات المتشابكة بينه وبين الرؤية(للتوسع أكثرينظر لحميداني بنية النص السردي)

- **2 علاقة الرؤية بالراوي:**

- الشخص الذي يروي القصة ويضطلع بحكي الأحداث أو روايتها ووصف الشخصيات ونقل ما يدور على ألسنتها والتعبير عن مكنوناتها وكذا وصف الأمكنة وعلاقة الراوي بالرؤية متداخلان لا يمكن لهما الانفصال أحدهما عن الآخر أو النهوض دونه،وهذا ما يتجسد بكل قوة في الخطاب السردي بحيث تعلن الرؤية عن موقف الراوي الخاص، إزاء الحكاية المتخيلة.
- **ملاحظة:**
- الحديث هنا يتصل بالراوي (التقنية) وليس الكاتب لأن الاختلاف بينهما واضح وفي هذا الصدد يقول بلزاك" هناك كثير من الناس يحلوا لهم جعل المؤلف مشاركا في الأحاسيس التي يلحقها بشخصياته وإذا حدث واستعمل الكاتب ضمير المتكلم، فإن الناس تقريبا سيسعون إلى الخلط بين المؤلف والراوي"

3- أهمية الرؤية في السرد

يكتسي المنظور أو الرؤية أهمية كبيرة في الدراسات السردية، و قد أدى اهتمام المدارس النقدية به إلى تعدده الاصطلاحي فبرز إضافة للمنظور: التبئير، وجهة النظر، زاوية الرؤية، الرؤية السردية... و ما إلى ذلك، و إلى يومنا هذا لم تتبلور «نظرية موحدة و منسجمة لوجهة النظر»[1]. نتيجة تعقد المشاكل التي يثيرها موضوع الرؤية السردية في الرواية يذهب النقاد إلى أن الدعوة غلى تنويع وجهات النظر تعود إلى كل من هنري جيمس و بيرسي لوبوك و جيرار جينيت الذي استحدث مفهوم التبئير. و قدم عرضا لتصنيفات وجهات النظر من قبل النقاد و تتبعها تاريخيا عندما تطرق إلى المنظور (Perspective)

و الدراسات المقدمة في هذا المجال «تركز في معظمها رغم بعض الفروقات البسيطة بينها على الراوي الذي تتحدد من خلاله أيضا رؤيته إلى العالم الذي يرويه بأحداثه و أشخاصه، و

---

[1] جرار جينيت و آخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترناجي، مصطفى، منشورات الحوار الكاديمي و الجامعي، دار الخطابي للطباعة و النشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 04.

على الكيفية التي من خلالها- في علاقته أيضا بالمروي له- تبلغ الأحداث القصة غلى المتلقي أو يراها»

و يتبين لنا مما سبق أن زاوية الرؤية ترتبط بـ«التقنية المستخدمة لحكي القصة المتخيلة»[2]، يستخدمها الروائي كيفما يشاء في عرض المادة الحكائية للتأثير على الضروري له، و من هنا فإن كل رواية جيدة ينبغي لها أن«لا تستحضر أو تبتكر فضاء معينا إلا إذا أودت له منظورا و وزعت ظلاله و أضواءه بما يخدم إستراتيجية الكتابة و القراءة معا»[3].

إن الروائي لا يطرح أماكنه بشكل اعتباطي، و إنما وفق رؤى خاصة تعكس علاقة الراوي و شخصياته بالمكان إذ أن «حديث الراوي عن الأمكنة يأخذ أبعادا دلالية تتلون بلون الوضع الذي فيه أبطال القصة»[4].

و بما أن تشومسكي قد ميز بين نوعين من السرد«سرد موضوعي (Objectif)، و سرد ذاتي (Subjectif)»[5]. فإن عرض المكان الروائي يخضع لهاتين الرؤيتين؛ فإذا كانت الرؤية الموضوعية هي التي تتحكم في تقديم المكان، فإن هذا التقديم يتم بحيادية تامة و بعيدا عن أية إسقاطات أو مشاعر سيكولوجية بحيث تكشف هذه الرؤية في عرض المكان عن الطابع الطوبوغرافيا » Topographique « الهندسي، الذي تختفي فيه الشخصية لصالح سيطرة الأشياء على مساحة الخطاب الذي يتحول إلى «شبه صور وصفية تعرض الأشياء في سكونها»

و الواقع أن هذه الرؤية تحول المكان الى مجرد إطار للأحداث مثلما هو عليها أمره في بعض الروايات التقليدية و الواقعية، لأنها (الرؤية) تفرغ المكان من دلالاته و أبعاده، و تقطع حبل التواصل بينه و بين الشخصية بحيث يقوم الراوي وفق هذه الرؤية بالاعتماد «على الوصف الخارجي»[6].

لقد سيطرت الرؤية الموضوعية (الخارجية) في الرواية الجديدة التي تخلو تماما من وصف المشاعر و الأحاسيس و أما الرؤية الذاتية التي تتساوى فيها معرفة الراوي مع معرفة

---

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 46.
[3] حسن نجمي: شعرية الفضاء، المرجع السابق، ص 48.
[4] ينظر محمد سويتري، النقد البنيوي و النص الروائي، المرجع السابق، ص 80.
[5] سيزا قاسم: بناء الرواية، المرجع السابق، ص 83.
[6] حميد لحمداني: بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 48.

الشخصية فإنها تحول المكان الروائي إلى فضاء من المعاني و الدلالات و المشاعر و الرؤى مثلما تبرزه روايات الشخصية و الرواية الرومانسية.

3 أنواع الرؤية:

-الرؤية من خلف: الراوي أكبر من الشخصية الحكاية، تتصل بالحكي التقليدي أو الكلاسيكي، ويكون الراوي عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية

-الرؤية مع: الراوي يساوي الشخصية الحكائية، فلا يقدم لنا أية معلومات أو تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها

-الرؤية من الخارج الراوي أقل من الشخصية ولا يعرف ما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية والراوي هنا يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي أي وصف الحركة والأصوات ولا يعرف إطلاقا ما يدور في خلد الشخصية

صفوة القول:

-الراوي غير المؤلف

-الرؤية في الرواية التقليدية تعتمد على الراوي العلين الذي يتدخل بشكل قوي ويفرض تعليقاته

في مطلع القرن العشرين بدأت مسرحة الأحداث من خلال جهود هنري جامس الذي دعا إلى الحد من سلطة الراوي

-ميز لوبوك بين نوعين من الأساليب في كتابه صنعة الرواية هما:

1 - الأسلوب البانورامي الذي يهيمن فيه الراوي

2- الأسلوب المشهدي الذي يفسح فيه السارد الاستقلالية لشخصياته

-الرؤية أنواع:

-الرؤية من خلف

-الرؤية مع

-الرؤية من خارج